

ذاكرة تتجلى في رحاب صديق العمر الدكتور إبراهيم غلوم الرفيق المبدع

هو صديق العمر ورفيق الروح، كُنْتُ ومازلت محظوظا بالتعرف عليه، لا أذكر تاريخ ذلك اليوم تحديداً، ولكنه كان أحد أيام السنوات الأولى من السبعينيات. ومنذ ذلك وصداقتنا وطيدة تزدان بالمودة والإخلاص.

أتذكر أن أهم دراسة قرأتها له كانت في جريدة البيان الكويتية عام ١٩٧٤م وكانت بعنوان: الحياة الأدبية في قلب الجزيرة العربية، نشرت في خمس حلقات. وهذه الدراسة، قبل نشرها كانت منسوخة في دفتر مدرسي بخط يده، أهداني إياه بعد عدة سنوات من رفقتي معه، كي أحتفظ به في أرشيف المكتبة، وكنت حين أصادفه، وأنا أتجول بين رفوف المكتبة، التقطه كنتأكر ثمين، وأشرح في قراءة الدراسة، وكان لم أرها من قبل. ويكثر الأمر مرات ومرات، من دون أن أمل منها. فكننت كلما تراكنت عليها وجولتها الكتب والأوراق، وصرت لا أهتدي إليها بسهولة، انقلها إلى مكان آخر أوضح بروزاً، وقيمت على هذا الحال سنين عديدة.

ولكن الدراسة ظلت عالقة بذهنني لم أنسها، علما بأن الدكتور إبراهيم نشر قبل تلك الدراسة وبعدها مقالات كثيرة، غابت عن بالي، لعلها تحولت إلى وبعي إلى ذكرى تستعصي على التسيان. أما الدراسة كمحتوى فقد لفتت نظري منذ قراءتي الأولى لها؛ لما لمست فيها من جهد بحثي جيد لتاريخ الحركة الأدبية في الجزيرة العربية، في التصور المتأخرة، وحقائقه، انني ما كنت مُلماً بهذا الموضوع قبل ذلك. وشكلت الدراسة تلك دافعا للمتابعة كل ما يكتبه الدكتور إبراهيم غلوم. وتلك الدراسة عرفتني أيضا على ناقد منتفتح الذهن، منظم الفكر، منظر في آرائه النقدية وأفكاره. وكنا مع بداية حركتنا الأدبية في حاجة إلى نقاد من أمثال الدكتور إبراهيم غلوم،

يتمتعون بالموهبة، ولديهم إمكانيات الكتابة النقدية الجيدة. والتحق بأسرة الأدب بعد تخرجه، وصار من أبرز أعضائها البارزين، ومن النقاد النشطين في الحركة الأدبية في البحرين.

منذ تعارفنا - أنا والدكتور إبراهيم - بداية السبعينات - كما قلت - ربطتنا علاقة صداقة متينة وحميمة، فكانت نلتقي في منزلي بقلالي، ونذهب أحيانا إلى مكتبات المنامة لشراء الكتب والمجلات، ونحضر الندوات والأمسيات معا، التي تقيمها أسرة الأدباء، ونشاهد المسرحيات التي يعرضها مسرح أوال ومسرح الجزيرة، وتتابع تقريبا معظم الفعاليات التي تنظم آنذاك. تلك الأيام كان فيها بهجة وسعادة وحيوية، متمعة، وكنا شبابا طموحين، متطلعين باستبشار نحو المستقبل.

ومن ذكرياتنا التي لا تغيب عن البال إننا كنا (أنا والدكتور علوي والدكتور إبراهيم) بعد حضورنا أي فعالية ثقافية، نخرج على أحد المقاهي أو المطاعم القريبة، لنشرب شيئا نرطب به حلقنا، أو نتناول إكساءً خفيفاً، وأحيانا نذهب إلى أعمال السهرة في مكتبة منزلي الجديد بشارع المعارض بالحورة، بعد أن نرحب من قلاتي في عام ١٩٧٨م. وفي هذه اللقاءات الحميمية، كان يحلو لنا الحديث الصريح والشفاف، لمناقشة ما حدث في تلك الندوات والأمسيات التي حضرناها؛ حيث نهال على ما دار فيها من أفكار وحوار، والتعليقات والانتقادات، التي لم تكن نجرج على طرحها أمام جمهورها. ولا أباغ إذا قلت: إن هذه الحوارات الغفوية المفتوحة، كانت أغنى وأفضل قيمة نقدية مما دار فيها من نقاش، وربما أجدي مما سيكتب عنها في الصحف والمجلات المحلية في الأيام التالية.

كنا أيضا (أنا والدكتور إبراهيم وقاسم حداد) أعضاء

في مسرح أوال، نوجد فيه أيام البروفات وأيام العرض كذلك، وتعد من أجمل الأوقات وأمتعها عندنا. ونشارك في اللجنة الثقافية التي كان من مهمتها: اختيار النصوص المسرحية، العربية والعالمية، ومراجعة النصوص المحلية واقتراحها للعرض، وتقييم العروض المسرحية، وكتابة التقارير عنها. وكان الدكتور إبراهيم أكثرنا اهتماما ومتابعة لنشاطات المسرح، وكذلك الكتابة عن المسرحيات التي تُعرض. وله دور كبير في رعاية المسرح وإدارة لجانته وتنظيم مهرجاناته.

الذكريات مع الدكتور إبراهيم كثيرة، ولا يتسع المجال إلا للذكر جزء بسيط منها.

ولمحدودية الوقت المخصص للكلمة، أوجز جهود الدكتور إبراهيم غلوم في نقاط مختصرة:

* قدم الدكتور إبراهيم غلوم، حتى الآن ما يزيد على عشرين مؤلفاً في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، شملت القصة والرواية والمسرحية، منها: ظواهر التجربة المسرحية في البحرين، والقصة القصيرة في الخليج العربي، والمسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، وتكوين الممثل، والخاصية المنزفة في الخطاب المسرحي، والمسافة والمسرح الموازي، وبنية



بقلم: أحمد الناصبي

الكوميديا الهزلية، والثقافة وإنتاج الديمقراطية، وغيرها. بالإضافة إلى مجموعة من النصوص المسرحية. * وعن دوره الأكاديمي، فقد كان مشرفاً، صاحب رسالة، عكف على تحقيقها بكل ما لديه من عزم وإرادة وإخلاص. وبما امتلکه من علم وخبرة وثقافة، كما تولى العديد من المناصب، منها: عمادة كلية الآداب والتربية، وعمل رئيساً لقسم اللغة العربية، وقسم الإعلام والسياحة والفنون، وأسس المركز الإعلامي، وترأس تحرير مجلة ثقافات، ومجلة العلوم الإنسانية، التي لا تزال تصدر حتى الآن، وتعد من المجلات الأكاديمية المحكمة والرائدة في مجالها. أما جهوده الثقافية في الجامعة، فقد نظم الكثير من اللقاءات والفعاليات الثقافية على مستوى البرامج الأكاديمية، وشارك في معظمها.

* وفي مجال التوجيه والإشراف الأكاديمي، عمل بنشاط وهمة على متابعة طلبته وقدم لهم خلاصة علمه وخبرته، وفي كل مستوياتهم الدراسية، من الصفوف الدنيا وحتى الماجستير والدكتوراه، وتابع عملهم البحثي باهتمام كبير، وأحاطهم برعاية كاملة، وإشراف دائم، وتوجيه منظم إلى أصول البحث ومصادره، ووفر لهم المراجع النادرة، وكان حريصاً كل الحرص على نجاحهم وتفوقهم.

* أما عن وجوده على الساحة الثقافية، فهو صاحب الصولات والجولات، وسيد المحافل الأدبية والفكرية؛ يشارك فيها بفعالية وكثافة ملحوظة؛ فهو عضو مؤسس وقاعل في عدد كبير من المؤسسات الثقافية الأهلية والرسمية، والمسارح والأندية والمجالس. وترأس مجلس إدارتها عدة مرات ورئاسة تحرير مجلتها (كلمات) عام ١٩٨٣، وغيرها كثير.

* وإذا أحصينا كتاباته النقدية والأدبية في مجال الصحافة، ومساهماته فيها نجدها كثيرة ومتعددة؛ من أحاديث ومقالات وتحقيقات صحفية، يدلي بها غالباً في مناسبات أدبية وثقافية، داخل البلاد وخارجها.

* نشاطه النقدي - الواسع والمتعدد - على الساحتين الأكاديمية والثقافية عامة، كان له الأثر العميق في إحداث وعي ثقافي لدى جيل كامل من المشتغلين بالفن والأدب، في البحرين، وفي بلدان منطقة الخليج العربي.

* وفي مجال المسرح، له الدور الأبرز والأوسع والأعمق؛ فقد ساهمت جهوده النقدية، النظرية منها والتطبيقية في إثراء الحركة المسرحية، وساعدت على خلق الوعي بماهية النقد الأدبي ودوره في تطوير العمل المسرحي، ولم يتوان عن تشجيع الأعمال المسرحية الهادفة، والتصدي



بالنقد التقويمي الحازم للأعمال السطحية والضعيفة. * وفي مجال العمل الثقافي، يُعد الدكتور إبراهيم غلوم من أبرز القادة فيه، وأكثرهم نشاطاً وعملاً ومبادرة؛ فقد أخذ على عاتقه عبء مسؤوليات كثيرة، تنوعت بين تحرير المجلات وإدارة المؤسسات الأدبية وترويض اللجان المسرحية والثقافية؛ فكان فيها المحلل والمشرع لأنظمتها وقوانينها، والمُعد لتقاريرها وتقاريرها، وأول من يسعى إلى تنفيذها ومتابعتها، بجهد واهتمام كبيرين. * وأخيراً، أنا مدين له

بالشكر والامتنان، على الكتاب الذي ألهه عن الحركة الأدبية الجديدة، حيث جعل من دوري النقدي محوراً لها، والذي جاء بعنوان: (المسافة وإنتاج الوعي النقدي أحمد الناصبي والوعي بالحركة الأدبية الجديدة). وصدر عام ٢٠١٠م. وفاز بجائزة هيئة الثقافة بالبحرين.

كتاب يُدل فيه جهد كبير، واستمراراً بمنهجية جديدة مبتكرة، وموضوعية صارمة، وتحليل دقيق، ولغة واضحة سليمة، وصافية. * دكتور إبراهيم غلوم، شخصية فذة واستثنائية، تستحق ألف تكريم، والجميع يكون له كل معزة وتقدير واحترام.

○ ناقد وكاتب بحريني

المُصوّر عبدالله دشتي وسحر العدسة



بقلم: زينب علي البحراني

أقام مركز عبدالرحمن الثقافي، في برنامجهِ للربيع الأول من عام ٢٠٢٣م أمسية بعنوان: «الفنّان عبدالله دشتي: عدسة الروح والقلب»، قدمها وأدار الحوار خلالها الشاعر علي عبدالله خليفة، وكانت أمسية غير عادية احتفاءً بشخصية استثنائية لم تسع لصنع تاريخها، بل رُحِب بها لتاريخ فن التصوير الضوئي وأفسح لها مكاناً واسعاً في ذاكرته من طيب خاطر.

الأبعاد المؤثرة في شخصية الفنان عبدالله دشتي، أكبر من الاكتفاء بكتابة مقال خيري، يصف أحداث الأمسية والحديث الدائر فيها، فتلك الأحداث وذاك الحديث كانا من أحب المواد الإخبارية لبعض مواقع الأخبار الثقافية البحرينية فضلاً عن حسابات وسائط التواصل الاجتماعي لكثير من محبي هذا الفنان، ولم يتأخر «مركز عبدالرحمن» كأول مؤسسة ثقافية، عن إتاحة الأمسية المسجلة صوتاً وصورة للراغبين في تلك الشخصية يعجز جمود «الخبر الثقافي» المجرّد عن تقديمه لأنه مفعّم برحلة شغف ولغة مشاعرية لا يستطيع ترجمتها إلا من تعاملوا مع تلك الشخصية فنالوا حظ استكشاف بعض أسرار تجميتها المتأقفة.

إن له شخصية فريدة من نوعها من دون شك، وذاك التقدر هو الذي صعد به إلى سماء نجومية بين المصورين في البحرين، فهو عاشق لآلة التصوير شغفًا لا حدود له ولا سواحل، إلى درجة تجعل من التقاط الصورة بالنسبة إليه هدفًا باعًا على نشوة البرّج دون أن يرتبط ذلك بأي تعلقات مادية أخرى، وإذا أحب روح الصورة إلا الشخص الذي يلتقط له الصورة فلا يُمكن أن تولد تلك الصورة إلا محبوباً للناظرين؛ وهو طيّبٌ جدًا ومع هذا فائق الذكاء، متواضعٌ لم تندس أخلاقه بأوحال الغرور رغم شهرته التي يسببها نال قريباً من عليه الروح ورفع طبقات سلم المجتمع. بمنزلة بقدره عجيبة على قراءة روح الشخص الذي يتعامل معه، فلا يُخضع مظهره أو هم، يجب الكلام إلى التصوير بين يديه أكثر من الكلام بوضوئه، لا يُبدر وقتاً أمام محطة أحمق أو ضغائن، ويعيش مُتمتًا له المُمكن، على أمل تحقق «غير المُمكن».

اكتشف هذا الفنان ولعه بالتصوير منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره، عندما كان يجتاز استوديو تصوير في المنامة اسمه «زوجوا بنا» بملكوته المصور «عبدالله مبارك»، دفعه التوق إلى اقتحام هذا العالم الساحر باقتناء آلة تصوير «كوداك»، والاستمتاع بالتقاط الصور هنا وهناك. عام ١٩٧٢م كان في زيارة لأحد أصدقائه المصورين فأرشده إلى اقتناء آلة تصوير أكثر احترافاً، وبدأ بارتياح معارض الفنون التشكيلية لتخليد لحظات الغالبية بألة تصويره، عام ١٩٧٨م صور أول فعالية في «النادي الأهلي للإعلامي» على سيارته، ومنذ ذلك الوقت واطب على حضور تلك الفعاليات الثقافية وتخليد لحظاتها، واستمر مصوراً داعماً في النادي الأهلي الذي أصبح اسمه «مركز عبدالرحمن الثقافي» منذ عام ١٩٧٨م حتى اليوم، ومصوراً لفعاليات مركز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث، وأمسيات جمعية تاريخ وأثار البحرين، ومعارض الفنون التشكيلية المُقامة في البحرين، كما كان مصوراً رسمياً للمكتب الإعلامي لسمو الشيخ ناصر بن حمد آل خليفة من عام ٢٠٠٠م إلى عام ٢٠١٠م.

خلال أي فعالية أو ثقافية في البحرين يتحرك المصورون بألآت تصويرهم، قد يعرف الحاضرون من المُتمتمين إلى تلك الأسواط بعضهم أحياناً، وقد لا يعرفون أكثرهم غالباً، لكن ثمة نجم أوحده لا يكاد أحداً لا يعرفه، ولا يمكن إلا أن تبتسم أرواحنا وتُرفرف بهجة وتفاناً عند رؤية آلة تصويره بين يديه، نجم يملك في أرشيفه مئات الصور المُتميزة لوجوه شخصيات فنية وثقافية وعلمية وسياسية معروفة في البحرين، وأكثر من ثلاثة آلاف صورة متنوعة، إنه النجم الفنان عبدالله دشتي.



○ جانب من الحضور.



○ د. عمار الخزينة يتحدث عن المجموعة.

ضمن فعاليات أسرة الأدباء والكتاب

الدكتور القاص عمار الخزينة يدين مجموعة القصصية «سهم الدم»

متابعة - إعلام الأسرة

الأمريكية.

وحول منحج الكتابة، قال الخزينة إن المجموعة تتبع مدرسة (الكتابة الواقعية الإبداعية) والتي تعتمد على أحداث حقيقية تشكل الهيكل الذي يؤثثه الكاتب بالأسرد الإبداعي والذي يحاول الموازنة بين الأمانة العلمية والمتعة القصصية.

وفي معرض إجابته حول إذا ما كان هناك تداخل بين الطب والأدب، قال الخزينة إنه من المستحيل الفصل تماماً بين ما هو طبي وبين ما هو أدبي، وهذا ما يجعل الكتابة الواقعية الإبداعية تقف في منطقة وسطى بين السرد بنفس الكاتب ودقة الطبيب.

لأنّي أؤمن بأن استنطاق حالات المرضى هو من صميم عمل الطبيب وبالتالي فإن مهنة الطبيب هي أقرب إلى البحث عن القصص أو الحلقة المفقودة للوصول إلى التشخيص ومن ثمّ العلاج، وهذا يتداخل إلى حد كبير مع مهمة السارد الذي يحاول استنطاق ما حوله وصياغته إبداعياً.

لا أحد يتعود على المرض أو الفقد أو الموت وتكني وكفيري من الطاقم الطبي يحدث أن «تتصالح مع الموت» إن صح التعبير، أو هكذا نعتقد على الأقل إلى أن تسوقنا الأقدار إلى معاناة إنسانية تهز فيك هذه القناعات تؤكّد مجدداً بأننا بشر في النهاية. ويسؤاله عن الهدف من كتابة هذه المجموعة القصصية، قال الخزينة: «هذه المجموعة تحاول مقاربة مفهوم (أسنة المهن الطبية) في وقت يسهل فيه إطلاق الأحكام الملائكية الشيطانية على كل ما حولنا. هذه المجموعة تحاول أن تفتح كوة على الزمن لتعيد التعرف على ذواتنا من خلال اللحظات الفارقة بين الموت والحياة، ووصف الدكتور جعفر الهدي المجموعة بأنها فريدة في لغتها، وخارجها، وحتى إكناية قراءتها من أكثر من مستوى أدبيا وفلسفياً.

ضمن فعاليات أسرة الأدباء والكتاب دشّن مؤخراً للمكاتب الدكتور عمار الخزينة مجموعته القصصية الأولى «سهم الدم»، وقد استضافت أسرة الأدباء والكتاب هذا التدشين، والذي هو ثمرة التعاون البناء بين أسرة الأدباء والكتاب ومختبر سرديات البحرين. وشهد التدشين حضوراً واسعاً من المختصين والمهتمين بمتابعة الإنتاج الأدبي البحريني. ويعد هذا الإصدار الثاني للمكاتب بعد إصداره الأول وهو رواية «مهاجر في زمن الجدي»، وتضمن التدشين تقديم الدكتور جعفر الهدي قراءة نقدية للمجموعة التي تشكلت من ١٨ قصة قصيرة تتحدث عن تجربة الكاتب الواقعية كطبيب استشاري العناية القصوى. وقد تركزت خيوط القصص على حياة المرضى في أيامهم الأخيرة.

وقد قدم الهدي قراءته النقدية للمجموعة من خلال تحديد ثلاثة مداخل أو أبعاد قال إن أخطرها البعد الفلسفي، حيث أوضح إن النصوص تأخذ المتلقي لملامسة الموت، وتجعله يقف على حافة مشارف الحياة الأخرى، لكنه قال أيضاً إن الكثير من القراء سيجدون متعة في متابعة خيط الحكاية الممتع في كل قصة، ويمكن أن يكون البعد الموضوعي أحد الأبعاد المثيرة لأعداد من المتلقين، وقد ناقش الكاتب قضايا وموضوعات جديدة على القارئ العربي مثل: التبرع بالأعضاء، الزواج بأخر ساعات العمر وتحديات الحياة الطبي. وخلال المناقشة أوضح الدكتور الخزينة أن هذه المجموعة القصصية هي نتيجته المعانية للصيغة ثلاثت (الإنسان والعناية والمرضى) إذ إن ذلك معاناة الكاتب لتجارب التي يكتب عنها سينتج سرداً قصصياً ذا عمق ومصداقية. وإن هذه القصص جمعت على مدى ثلاثة عقود من مرحلة الطفولة مروراً بكلية الطب والتدريب الطبي داخل الوطن وخارجه وصولاً إلى مستقر المكاتب الحالي بالولايات المتحدة

غربتان

قصة قصيرة :



بقلم: حسن الموسوي

عادت بها الذاكرة إلى مقبرة وادي السلام في النجف الأضراف حينما دفنت ولدها الوحيد. يومها افترشت رمال المقبرة وهي تتاجي قبر ولدها بمبراة الفقد.

وكم حسدت القبور المجاورة

غفلة من الزمن. كل شيء في هذا العالم القبيح يمكن إصلاحه قالت في سرها الجروح لئلا، الغائب يعود وحتى الخسارات يمكن تعويضها. لكن فقد الابن الذي هزمه الموت رغمًا عنه وجعله ذكرى تداعب مخيلتها بحرقه وألم.

في تلك الليلة الموحشة لم تسعها روحها المرلعة في مقاومة الفاجعة التي حلت بها. فالمصائب تدامها تترى، فمن فقد عائلتها بحادث انفجار سيارة منخقة في شوارع بغداد المليئة بمشاهد الدمار مروراً بغربة المنفى مروراً بقصد ابنها الوحيد. على كرسية الهزاز هوت بحزنها قبل جسدها في محاولة منها لاسترجاع ذكرياتها المكلومة. مالت برأسها، اغمضت عينيها،

مرة أخرى تعود إلى شقتها في مدينة ديرويت في ولاية ميشيغان الأمريكية، لكن هذه المرة وحيدة منكسرة.

كانت رغبتها في البكاء تزداد كلما داهمتها ذكريات الماضي الجميل.

لأول وهلة شعرت بأنها غريبة عن المكان ولا يربطها به سوى أمسيات ريمان لن تتحقق مطلقاً فرحلة الأصوات رحلة مجانية تأخذنا بعيداً إلى عوالم أخرى. وكم حاولت التسلل بفكرة أن كل ما جرى كان حلماً أو كابوساً أو أي شيء آخر إلا فكرة الموت نفسها. تأوهات كثيراً، تساقطت دموعها كأمطار مستحقة لكن كل ذلك لن يعيد إليها ابنها الذي فقدته في



إعداد: يحيى الستراوي

Y4HY:ALSTRAWI@GMAIL.COM

إصدارات ثقافية ..

«النقد الذاتي بعد الهزيمة» في طبعة جديدة للمؤلف صادق جلال العظم



○ غلاف الكتاب.

صدرت حديثاً عن دار ممدوح عدوان طبعة جديدة من كتاب «النقد الذاتي بعد الهزيمة» للمفكر السوري الراحل صادق جلال العظم. في مقدمة الكتاب، يقول العظم: عدت إلى الكتاب وقراته فوجدت أنه شاخ بلا شك، ولكن ليس إلى الحد الذي كنت أظن وأتوقع، تاركاً الحكم الأخير لكل قارئ وفق ظروفه وقناعاته وأهتماماته وثقافته، خاصاً بذكر الجيل الذي لم يتعرف على الهزيمة إلا سماعاً، أو قراءة، أو عبر ذاكرة الطفولة.

كما تصدر الكتاب تقديم للناقد فيصل دراج، إضافة إلى شهادات قيلت عن الكتاب في سنة صدوره، وهي بقلم الأديب الراحل غسان كنفاني، والليثاني إلياس شاكر، وجمال الشرفاوي من مصر، فضلاً عن شهادات لكتاب شباب لم يعاصروا الهزيمة، لكنهم أبورا رأيهم فيها، وفي الكتاب، بعد مرور أربعين عاماً على الهزيمة، وعلى الصدور الأولى للكتاب.

الترجمة العربية لرواية «نزيلة قصر وايلدفييل» للمؤلفة آن بروننته ترجمة فاطمة نعيمة



○ غلاف الرواية.

صدر حديثاً عن دار الرافدين في بيروت ويغداد الترجمة العربية لرواية «نزيلة قصر وايلدفييل» للمؤلفة آن بروننته ومن ترجمة فاطمة نعيمة.

تتمتع الرواية بالقوة والواقعية، وقد تشركت بالصدمة عندما تتذكر طبيعة المجتمع في الفترة الزمنية التي تم إطلاقها فيها، فهي تتحدى الأعراف السائدة آنذاك وهي تتطرق للقمع الذي تعانيه النساء ومفهوم الخطيئة والدين بالإضافة إلى الخيانة والتفكك الأسري الذي ينتج عنها، كل ذلك عبر التصوير الواقعي لكفاح امرأة من تلك الأغلالات.

يتقدمها لهذه الرواية في أوائل القرن التاسع عشر اكتسبت آن بروننته مكانة خاصة

في الأدب الإنجليزي على الرغم من قلة أعمالها حيث تنبري في دفاع شرس عن حقوق النساء في مواجهة الإساءة النفسية من أزواجهن ومجتمعهم، وعلى الرغم من الهجوم القاسي الذي تلقته هي والرواية إلا أنها أصبحت من